قطار الاحزان

« الى زميلاتي في الضفة الغربية »

تجول سفائن الابحار في يافا
ويقلع عبر عينيك
شراع ناتيء الايماء ..
سبتك شريعة الغابات واختلجت
ببرد الليل أيديك
وراح قطار حزنك ، في مدى البلدان طوافا
لبعرض ظهرك المثقوب بالبارود .. والغربه
صليب في رؤى الاجيال موشوم
تعرت فيه ريح الامس مكتئبه
أعادته الينا .. غزوة العشرين بعد الصلب آلافا
كأن عيونه السمحاء ما عبرت
حدود العرق .. أعرافا
ولا حملت جراح الحقد من زمن
فداء الارض ..
سهمت ، وأنت لا تدرين هل ناءت
تجدف منك في الكابوس أوهام
أم ان الليل دق حجارة الظلماء ثانية
تغيب الارض .. كل الارض
والاسوار في الطوفان سواحه
وكانت زرقة الميناء في يافا
بقاع الحلم منهده
فكيف الآن قد صارت
قباب القدس بالمعراج والاسراء
أحلاما ؟!

* * *

وطفت الامس ، تحتضنين في جنبيك
طعم الريح بالمطر
وجرحك ذلك الازلي كالقدر
فطرت طفولة الايام في جنباته
وكبرتما الاثنان ..
لبست وشاح طارقة الدجى
وأتيت عبر الليل تلتمسين ما أبقت
رحى الغارات من اثر
ترى ماذا عساها خلفت .. أكتاف عاصفة ..؟!
وابحرت الرؤى صمتا .. بلا حذر
جياد الامس غافية
وشاحبة ظلال الجيل والشجر
لماذا ترعش الساحات ، ينكش جرحها المحروق قرصان !
وقفت أمام سور الليل فانهدت ..
رؤى ماضيك للنظر
وينمو السور في عينيك :
« كيف تحركت أعواده جهرا »
وكيف تفوص فيه مدينة الاقداس ..؟
طرقت الباب تلتمسين درب الامس
فانهدت بوجهك طفمة الحراس
عجبت اليوم هل هذي مدينتك ؟!
ومن أين الذين اليوم عند السور كالابر
بكيت بقلبك المحروث ، حين وضعت (كالشطرنج)
للقدر

وحين فقدت الارض ،
كل الارض ثانية
وكانت زرقة الميناء في يافا
بقاع رؤاك منهده ..
وحصد السور في أيديك آلاما ..
يشف كواقع البلور عن بيارة
كانت لكم يوما
وتنفض كل غصونها الورقاء في عينيك
دعوتها

. . . .

ترين بقلبك المحروث كل ملاعب الدنيا
وفي رجليك كل سلاسل التشريد
أحكاما

فقأت جوانب الاغفاء صاحية
غرقت ببورة الحرمان جندبة .. بلا مأوى ..
ـ لماذا قد قطعنا الليل لم نحفر خنادقنا ؟!
ولم نحرس ثغورا للسموم سبية العتبه
بكيت .. وكنت تنتفضين من الم
وتشتملين صمت الكبر ، تحملين
كل حنين جذر التيه للتربه .

بغداد

آمال الزهاوي